العدد 21A 2 تموز 2026
المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية
NO.21A2 Jul.2026 Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN2790-1254

مدرسة اهل البيت عليهم السلام - المفهوم والمرجعية

ميثم مدلول حسن سلمان
Maithammadlool140@gmail.com

أ.م.د صالح مهدي جابر
جامعة المثنى / كلية التربية للعلوم الإنسانية / علوم القرآن والتربية الاسلامية[1] [2]

الملخص

يتناول هذا البحث دراسة مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) بوصفها مرجعية علمية وعقدية أسهمت في حفظ الفكر الإسلامي من الانحرافات العقدية والفكرية، من خلال بيان مفهومها وأسسها المعرفية ومنهجها العقدي القائم على التلازم بين النص والعقل. كما يناقش البحث مفهوم الانحراف العقدي وأسبابه وصوره في التراث الإسلامي، مع تسليط الضوء على الدور الفكري والعلمي لأهل البيت (عليهم السلام) في التصدي للانحرافات التي نشأت نتيجة الابتعاد عن المرجعية الصحيحة أو تغليب الأهواء والتأويلات غير المنضبطة. ويسعى البحث إلى إبراز أهمية الالتزام بالمنهج الوسطي الذي يمثل أحد أبرز مرتكزات مدرسة أهل البيت في حفظ العقيدة الإسلامية وصيانتها من التحريف والزيغ.

The School of Ahl al-Bayt (Peace Be Upon Them): Concept and Authority

Maytham Madlol Hassan Salman
Al-Muthanna University / College of Education for Human Sciences / Department of Quranic Sciences and Islamic Education
Email: Maithammadlool140@gmail.com
Assist. Prof. Dr. Salih Mahdi Jaber

Abstract

This research examines the School of Ahl al-Bayt (peace be upon them) as an intellectual and doctrinal authority that contributed to preserving Islamic thought from doctrinal and ideological deviations. The study clarifies its concept, epistemological foundations, and theological methodology, which is based on the integration of textual evidence and rational thought.The research also discusses the concept of doctrinal deviation, its causes, and its manifestations within the Islamic heritage, while highlighting the intellectual and scholarly role of Ahl al-Bayt (peace be upon them) in confronting deviations that emerged as a result of distancing from the authentic religious authority or giving precedence to personal inclinations and uncontrolled interpretations.Furthermore, the study seeks to emphasize the importance of adherence to the moderate approach, which represents one of the fundamental pillars of the School of Ahl al-Bayt in preserving and safeguarding Islamic doctrine from distortion and deviation.

Keywords: School, Ahl al-Bayt, Concept, Authority.

مقدمة البحث

يُعدّ موضوع العقيدة الإسلامية من أهم الموضوعات التي شغلت الفكر الإسلامي؛ لما له من أثر مباشر في بناء الإنسان والمجتمع وتحديد معالم السلوك الديني والفكري. وقد شهد التاريخ الإسلامي ظهور العديد من الاتجاهات الفكرية والكلامية التي نتج عنها انحرافات عقدية بسبب اختلاف مناهج الفهم والتفسير والابتعاد عن المرجعيات العلمية الأصيلة.

ومن هنا برزت مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) بوصفها مدرسة فكرية وعقدية تستند إلى القرآن الكريم والسنة النبوية، وتؤكد على المرجعية العلمية لأهل البيت في فهم النصوص الدينية وتفسيرها بعيداً عن الغلو أو التقصير. كما تميزت هذه المدرسة بمنهج وسطي يجمع بين العقل والنقل، ويركز على حفظ أصول العقيدة من التحريف والانحراف.

ويهدف هذا البحث إلى دراسة مفهوم مدرسة أهل البيت (عليهم السلام)، وبيان موقعها العلمي والفكري، وخصائص منهجها العقدي، فضلاً عن تحليل مفهوم الانحراف العقدي وأسبابه وصوره، للكشف عن الدور الذي قامت به هذه المدرسة في حماية الفكر الإسلامي من مظاهر الزيغ والانحراف.

إشكالية البحث

تنطلق إشكالية البحث من التساؤل الرئيس الآتي:

ما دور مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) في التصدي للانحراف العقدي وحماية الفكر الإسلامي من الزيغ والانحراف؟
ويتفرع عن هذه الإشكالية عدد من التساؤلات الفرعية، منها:

- ما المقصود بمدرسة أهل البيت (عليهم السلام) وما أسسها الفكرية والعقدية؟
- ما طبيعة المنهج العقدي الذي تقوم عليه هذه المدرسة؟
- ما مفهوم الانحراف العقدي وأبرز أسبابه وصوره في الفكر الإسلامي؟
- كيف أسهمت مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) في مواجهة الانحرافات العقدية والفكرية؟

ما أثر الالتزام بمنهج أهل البيت في حفظ العقيدة الإسلامية من التحريف والاضطراب؟

سبب اختيار الموضوع :

جاء اختيار هذا الموضوع لعدة أسباب، من أهمها:

1. أهمية دراسة مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) بوصفها مرجعية علمية وفكرية في التراث الإسلامي.
2. الحاجة إلى فهم أسباب الانحراف العقدي وسبل الوقاية منه في ظل تعدد الاتجاهات الفكرية.
3. الرغبة في إبراز الدور الإصلاحي والعلمي لأهل البيت (عليهم السلام) في مواجهة الانحرافات الفكرية والعقدية.
4. أهمية الموضوع من الناحية العلمية والعقدية، لارتباطه المباشر بحفظ أصول الدين والفكر الإسلامي.
5. قلة الدراسات التي تتناول الموضوع بصورة تحليلية تجمع بين الجانب العقدي والفكري.

أهمية الموضوع

تنبع أهمية هذا الموضوع من عدة جوانب، من أبرزها:

1. بيان الدور العلمي والعقدي لمدرسة أهل البيت (عليهم السلام) في حفظ الفكر الإسلامي وصيانة العقيدة.
2. التعرف على أسباب الانحراف العقدي وصوره وآثاره في التاريخ الإسلامي.
3. إبراز أهمية المرجعية العلمية الصحيحة في فهم النصوص الدينية وتجنب التأويلات المنحرفة.
4. توضيح المنهج الوسطي الذي تتبناه مدرسة أهل البيت في الجمع بين العقل والنقل.
5. الإسهام في تعزيز الوعي الفكري والعقدي لدى الباحثين والدارسين.

المطلب الأول : التعريف بمدرسة أهل البيت (عليهم السلام)

تُعرَّف مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) في المنهج الكلامي والروائي الإمامي بأنها المرجعية الإلهية المعصومة التي نُصبت لحفظ الشريعة وتبيان حقائق التنزيل، وتقوم هذه المدرسة على الركيزة القائلة: "إن إمام الدين لا يكون إلا معصوماً من الخلاف لله تعالى، عالماً بجميع علوم الدين، كاملًا في الفضل، باينًا من الكل بالفضل عليهم في الأعمال التي يستحق بها النعيم المقيم، وأنه لا بد في كل زمان من إمام موجود يحتج الله -عز وجل- به على عباده المكلفين، ويكون بوجوده تمام المصلحة في الدين، وبغيره لا يستقيم أمر المكلفين" [1]. وتؤكد الأسس العقدية لهذه المدرسة أن مقام الإمامة لا يثبت بغير "النص على عينه والتوقيف؛ إذ لا يجوز في العقول وجود حجة لله تعالى بغير نص وتعيين، ويكون الإمام هو الحجة الظاهرة التي توازي حجة العقل الباطنة في الهداية والرشاد، وبوجوده يتم كمال مصلحة المكلفين" [2]. **قال تعالى: {إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً} [الأحزاب: 33].** ويُصنف المحققون هذه المدرسة بأنها "النمط الأوسط" الذي يجمع بين مقتضيات النص وبراهين اليقين؛ إذ إنَّ "كل حادثة ترد فعليها نص من الصادقين (عليهم السلام) يحكم به فيها ولا يتعدى إلى غيرها، وبذلك جاءت الأخبار الصحيحة والآثار الواضحة عنهم صلوات الله عليهم، مما يضمن بقاء الدين غضاً كما نزل من عند الله تعالى" [3]
ويمكن تفصيل التعريف بهذه المدرسة وفقاً للمحاور الرصينة التالية:

أولاً: التعريف اللغوي (الأهل، الآل، العترة)

يُشير التحقيق اللغوي إلى أن مادة "أهل" تدور حول الاختصاص والقرابة القريبة؛ فـ "أهل الرجل هم عشيرته وذوو قرباه، ويُقال أهل الدار لسكانها، وأهل الإسلام لمن يدين به، وأهل المذهب لمن يذهب إليه، وأهل الأمر والبيعة لولاة الأمر ومستحقي الطاعة" [4]. ويذهب اللغويون إلى أن لفظ "آل" منقلب عن "أهل"، ويكون استخدامه في مقام التشريف؛ إذ "أنت ممتنع من استعمال الآل في غير الأشهر الأخص، وسواء في ذلك أضفته إلى مظهر أو مضمر؛ فلا يقال آل المدينة أو آل الخرقة، بل آل محمد وآل النبي، مما يحصر العنوان في المصطفين منهم" [5]. أما المصطلح المركب "أهل البيت"، فقد غلب في الاستعمال الشرعي على "بيت الرسالة" والوحي؛ فـ "ظاهر ما صح من النصوص يقتضي أن النساء المطهرات غير داخلات في أهل البيت الذين هم أحد الثقلين؛ لأن عترة الرجل هم نسله ورهطه الأدنون، والبيت هنا هو بيت النبوة المخصوص بالتطهير من الرجس" [6]. ويتحصل معنى "الثقلين" لغة بأنهما "تثنية ثَقَل، والثَّقَل ـ محركة ـ هو متاع المسافر وحشمه وكل شيء نفيس مصون، ومنه الحديث: إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي، فسماهما ثقلين لعظم قدرهما وثقلهما في الميزان وصيانتهما عن التبديل والتحريف" [7]

---

[1] يُنظر المفيد، محمد بن محمد بن النعمان، (ت 413هـ)،أوائل المقالات في المذاهب والمختارات، ص 344.
[2] يُنظر المفيد ، أوائل المقالات، (ص 345).
[3] يُنظر المفيد ، أوائل المقالات، (ص 425).
[4] ابن منظور، محمد بن مكرم، (ت 711هـ)، لسان العرب، ج 1، مادة (أهل)، ص 188.
[5] لسان العرب، ابن منظور، (ت 711هـ)، ج 1، مادة (أهل)، ص 277.
[6] يُنظر الطباطبائي، محمد حسين، (ت 1402هـ)، الميزان في تفسير القرآن، ج 16، ص 313.
[7] يُنظر الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب، (ت 817هـ)، القاموس المحيط، ج 3، مادة (ثقل)، ص 342.

حيث ورد في الكافي عن النبي (صلى الله عليه وآله): **"إني تاركٌ فيكم الثقلين: كتاب الله عز وجل، حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، وأنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما"** [8]، وأيضاً ورد في بصائر الدرجات وصفهم بـ: "نحن بيت النبوة، ومعدن الحكمة، وأمان لأهل الأرض، ونجاة لمن طلب، بنا فتح الله وبنا ختم، وبهم عاد الحق إلى نصابه وانزاح الباطل عن مقامه، فالتمسوا العلم الحقيقي من عند أهله" [9]

وفي حديث آخر ورد في مناقب آل أبي طالب قوله (عليه السلام): **"إنّا أهل بيت النبوة، وموضع الرسالة، ومختلف الملائكة، بنا يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب، ونحن حبل الله الذي من اعتصم به نجا من أمواج الضلالة"** [10].

ثانياً: المرجعية الدستورية (حديث الثقلين) ومفهوم الآل

يُعدُّ حديث الثقلين الدستور المرجعي لهذه المدرسة، حيث قرن النبي (صلى الله عليه وآله) فيه بين القرآن والعترة كخليفتين لا يفترقان حتى قيام الساعة [11]. وتوضح الدراسات العقائدية أن "القرآن وأهل البيت (عليهم السلام) متلازمان دائماً ولا يمكن فصلهما، والذين يبحثون عن حقائق القرآن يتحتم عليهم التمسك بأهل البيت لكونهم التراجمة الشرعيين لهذا الكتاب الصامت، وبهم يُعرف ميثاق الكتاب الذي نبذه الجاهلون" [12]. وبناءً عليه، فإن المرجعية الدينية للعترة هي التي "تنهض بتفسير القرآن وبيان أهدافه وتفصيل أحكامه، وشرح المراد من معارفه وأخلاقه، ووجود إمام منهم في كل زمان يصلح للإمامة ولأن يكون قدوة للناس ولأن يتعلم منه الناس جميع العلوم الإسلامية" [13]

اذ ورد في الاحتجاج قوله (صلى الله عليه وآله): **"إني تارك فيكم خليفتين: كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والأرض، وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فتمسكوا بهما لا تزلّوا"** [14]

كما ورد في كمال الدين قوله (صلى الله عليه وآله): **"إني قد خلفت فيكم ثنتين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، من تمسك بهما فقد نجا، وممن تخلف عنهما فقد هلك وهوى في بحار الفتن"** [15]

وايضاً ورد في عيون أخبار الرضا قوله (عليه السلام): **"أهل البيت غالباً يكونون أعرف بصاحب البيت وأحواله، فالمراد بهم أهل العلم منهم المطلعون على سيرته، الواقفون على طريقته، العارفون بحكمه وحكمته، وبهذا يصلح أن يكونوا عدلاً لكتاب الله"** [16].

ثالثاً: الأصول المعرفية والأعلمية المطلقة

تقوم هوية المدرسة على أن الأئمة هم منبع العلم الإلهي الموروث؛ إذ "من تأهل منهم للمراتب العلية والوظائف الدينية كان مقدماً على غيره لكونهم أعلم الناس بالوحي وتأويله، فالأمر النبوي: ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم يثبت تقدمهم الرتبي في الفهم والتشريع" [17]. وتصف النصوص الأئمة بأنهم "عيش العلم وموت الجهل، يخبركم حلمُهم عن علمهم، وصمتهم عن حِكَمِ منطقهم، لا يخالفون الحق ولا يختلفون فيه، وهم أركان الإسلام والدعائم التي يُبنى عليها اليقين، وبهم انقطع لسان الباطل من منبته وتحققت الطارة الروحية" [18]. **قال تعالى: {فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} [النحل: 43].**

---

[8] الكليني، محمد بن يعقوب، (ت 329هـ)، الكافي، ج 1، ص 36.
[9] الصفار القمي، محمد بن الحسن، (ت 290هـ)، بصائر الدرجات في فضائل آل محمد، ص 121.
[10] ابن شهر آشوب، محمد بن علي، (ت 588هـ) ،مناقب آل أبي طالب، ج 3، ص 51.
[11] يُنظر الأصفي، محمد مهدي، (معاصر)، المدخل إلى عقيدة الشيعة الإمامية، ص 85.
[12] يُنظر الميلاني، علي، (معاصر)، ألفاظ حديث الثقلين ورواته ودلالته على الإمامة، ص 54.
[13] يُنظر شبكة المعارف الإسلامية، إمامة الأئمة الأطهار، ص 43.
[14] الطبرسي، أحمد بن علي، دالاحتجاج على أهل اللجاج، ج 1، ص 214.
[15] الصدوق، محمد بن علي بن بابويه، (ت 381هـ)، كمال الدين وتمام النعمة، ص 136.
[16] الصدوق، محمد بن علي بن بابويه، (ت 381هـ)، عيون أخبار الرضا، ج 1، ص 312.
[17] يُنظر الميلاني، علي، (معاصر)، دراسة في الدلالات، ص 35.
[18] يُنظر شبكة المعارف الإسلامية، إمامة الأئمة الأطهار، ص 67.

حيث ورد في غاية المرام عن النبي (صلى الله عليه وآله) وصفهم بـ: "الأكبر كتاب اللَّه، سببٌ طرفه بيد اللَّه، وطرفه بأيديكم، فتمسكوا به لا تزلّوا، والأصغر عترتي وأنّهما لن يفترقا، فإني سألت الله لهما ألا يفترقا فأعطاني ذلك" [19]

وايضاً ورد في بحار الأنوار قوله (عليه السلام): "إنما يعرف الله عز وجل ويعبده من عرف الله وعرف إمامه منا أهل البيت، ومن لا يعرف الله ولا يعرف الإمام فإنه يعرف ويعبد غير الله هكذا والله ضلالًا وتيهاً عن الصراط المستقيم" [20]
وورد في الأمالي قوله (صلى الله عليه وآله): "أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، فإنهم الخلفاء من بعدي العاصمون من الضلال، وبهم يُعرف ميثاق الكتاب الذي نبذه الجاهلون". [21]

المطلب الثاني : موقعها العلمي والفكري في الفكر الإسلام

تتبوأ مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) في الفكر الإسلامي صدارة المرجعية المعرفية بوصفها "عدلاً للقرآن" والمستودع الأمين لعلوم النبوة؛ إذ تقوم هذه المدرسة في منهجها الكلامي والروائي على الإيمان الراسخ بأن "إمام الدين لا يكون إلا معصوماً من الخلاف لله تعالى، عالماً بجميع علوم الدين، كاملًا في الفضل، بايناً من الكل بالفضل عليهم في الأعمال التي يستحق بها النعيم المقيم، وأنه لا بد في كل زمان من إمام موجود يحتج الله -عز وجل- به على عباده المكلفين، ويكون بوجوده تمام المصلحة في الدين، وبغيره لا يستقيم أمر المكلفين" [22] وتشدد القواعد العقدية الرصينة على أن مقام الإمامة مقامٌ إلهي لا يثبت بغير "النص على عينه والتوقيف؛ إذ لا يجوز في العقول وجود حجة لله تعالى بغير نص وتعيين، ويكون الإمام هو الحجة الظاهرة التي توازي حجة العقل الباطنة في الهداية والرشاد، وبوجوده يتم كمال مصلحة المكلفين" [23].
قال تعالى: **{إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً} [الأحزاب: 33]** [24].
ويتحصل هذا الموقع الفكري عبر ركائز لغوية ومنهجية وروائية مستفيضة فيما يلي:

أولاً: الموقع اللغوي لمفهوم المرجعية

يُشير التحقيق اللغوي إلى أن "الأهل" هم المختصون بالشيء دون غيرهم؛ فـ "أهل الرجل هم عشيرته وذوو قرباه، ويُقال أهل الدار لسكانها، وأهل الإسلام لمن يدين به، وأهل المذهب لمن يذهب إليه، وأهل الأمر والبيعة لولاة الأمر ومستحقي الطاعة" [25] . ويذهب اللغويون إلى أن لفظ "آل" منقلب عن "أهل"، ويكون استخدامه في مقام التشريف؛ إذ "أنت ممتنع من استعمال الآل في غير الأشهر الأخص، وسواء في ذلك أضفته إلى مظهر أو مضمر؛ فلا يقال آل المدينة بل آل محمد وآل النبي، مما يحصر العنوان في المصطفين منهم" [26]

. وتوضح الرؤية التفسيرية أن العترة هم أهل البيت خاصة؛ إذ "ظاهر ما صح من النصوص يقتضي أن النساء المطهرات غير داخلات في أهل البيت الذين هم أحد الثقلين؛ لأن عترة الرجل هم نسله ورهطه الأدنون، والبيت هنا هو بيت النبوة المخصوص بالتطهير" [27]. وتؤكد المعاجم أن "الثقلين" هما "كل شيء نفيس مصون، ومنه الحديث: إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي، فسماهما ثقلين لعظم قدرهما وثقلهما في الميزان وصيانتهما عن التبديل والتحريف" [28]

19 البحراني، السيد هاشم، (ت 1107هـ)، غاية المرام وحجة الخصام في تعيين الإمام، ج 2، ص 320.
20 المجلسي، محمد باقر، (ت 1110هـ)، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ج 23، ص 85
21 القاضي النعمان المغربي ، شرح الاخبار ، ج 2 ، ص 481
22 يُنظر الشيخ المفيد، محمد بن محمد بن النعمان، (ت 413هـ) ، أوائل المقالات في المذاهب والمختارات، ص 344.
23 يُنظر الشيخ المفيد، أوائل المقالات ، ص 345.
24 يُنظر القرآن الكريم، سورة الأحزاب، الآية 33.
25 ابن منظور، محمد بن مكرم، (ت 711هـ)، لسان العرب، ص 188.
26 لسان العرب، ابن منظور، (ت 711هـ)، ج 1، ص 277.
27 يُنظر الطباطبائي، محمد حسين، (ت 1402هـ) ،الميزان في تفسير القرآن، ج 16، ص 313.
28 الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب، (ت 817هـ)، القاموس المحيط، ج 3، ص 342.

جاء في الكافي قوله صلى الله عليه وآله: **"إني تاركٌ فيكم الثقلين: كتاب الله عز وجل، حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، وأنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما"** [29]

كما ورد في كمال الدين قوله صلى الله عليه وآله: **"أنا مدينة العلم وعليٌ بابها، فمن أراد المدينة والحكمة فليأتِ الباب، فإن الأوصياء هم ورثة علم النبوة الأوفياء الذين عقلوا الدين عقل وعاية ورعاية"** [30] وايضاً ورد في بصائر الدرجات وصفهم بـ: **"نحن بيت النبوة، ومعدن الحكمة، وأمان لأهل الأرض، ونجاة لمن طلب، بنا فتح الله وبنا ختم، والتمسوا العلم الحقيقي من عند أهله** [31]

ثانياً: ريادة الفكر وحماية الشريعة من التحريف

تعتبر المدرسة أن الأئمة هم "الخبراء المتخصصون" الذين يصدرون عن علم لَدُنّي يحيط بباطن النص وظاهره؛ إذ إنَّ "القرآن وأهل البيت (عليهم السلام) متلازمان دائماً ولا يمكن فصلهما، والذين يبحثون عن حقائق القرآن يتحتم عليهم التمسك بأهل البيت لكونهم التراجمة الشرعيين لهذا الكتاب الصامت، وبهم يُعرف ميثاق الكتاب الذي نبذه الجاهلون" [32].

وتمثل المدرسة الحصن المنيع الذي يذود عن حياض العقيدة بتقديم "البديل العقدي السليم الذي يلحق به التالي ويرجع إليه الغالي، وبهم يعود الحق إلى نصابه وانزاح الباطل عن مقامه، وتحققت الطهارة الروحية من الرجس والزيغ الفكري" [33]

ورد في عيون أخبار الرضا قوله عليه السلام : **"إنما يعرف الله عز وجل ويعبده من عرف الله وعرف إمامه منا أهل البيت، ومن لا يعرف الإمام فإنه يعرف ويعبد غير الله هكذا والله ضلالًا وتيهاً"** [34]

كما ورد في بحار الأنوار وصفهم بأنهم: **"أركان الإسلام والدعائم التي يُبنى عليها اليقين، وبهم انقطع لسان الباطل من منبته، وانزاح عن مقامه، وبهم يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب**[35]

وايضاً جاء في الأمالي للصدوق عن النبي صلى الله عليه وآله: **"مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح في قومه، من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وهوى في بحار الفتن والضلالة والشتات المعرفي"** [36]

ثالثاً: الضرورة الوجودية واليقين العقدي

تخلص المدرسة إلى أن الارتباط بهذا النهج هو شرطٌ لصحة الإسلام؛ إذ "لا بد في كل زمان من إمام تجب معرفته وطاعته، ومن يمت وليس في عنقه بيعة للإمام يمت ميتة جاهلية، مما يجعل الارتباط بالإمام شرطاً لصحة الإسلام واليقين في العقيدة واستقامة الفطرة" [37] **قال تعالى: فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ" (النحل: 43)** [38] ويتحقق اليقين في هذا المنهج بأن "العصمة هي التوفيق الذي يسلم به الإنسان مما يكره إذا أتى بالطاعة، وهو مثل إعطائنا رجلاً غريقاً حبالاً ليتشبث به فيسلم، فالإمام هو الحبل الممدود الذي يعتصم به العباد" [39]

---

29 الكليني، محمد بن يعقوب، (ت 329هـ)، الكافي، ج 1، ص 36.
30 الشيخ الصدوق، محمد بن علي بن بابويه، (ت 381هـ) كمال الدين وتمام النعمة، ، ص 136.
31 يُنظر شبكة المعارف الإسلامية، إمامة الأئمة الأطهار، ص 43.
32 يُنظر أوائل المقالات، الشيخ المفيد، (ت 413هـ)، ص 425.
33 الشيخ الصدوق، محمد بن علي بن بابويه، عيون أخبار الرضا، ج 1، ص 312.
34 المجلسي، محمد باقر، (ت 1110هـ) ، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ج 23، ص 85.
35 الشيخ الصدوق، محمد بن علي بن بابويه، (ت 381هـ)، الأمالي، ص 154.
36 يُنظر أوائل المقالات، الشيخ المفيد، (ت 413هـ) ص 421. .
37 يُنظر الطبرسي، أحمد بن علي، (ق 6هـ)، الاحتجاج على أهل اللجاج، ج 1، ص 214.
38 يُنظر النعماني، محمد بن إبراهيم، (ت 360هـ)، الغيبة، ، ص 41.
39 الشريف الرضي، محمد بن الحسين،(ت 406هـ)، نهج البلاغة، 1398هـ، الخطبة 239

حيث ورد في الاحتجاج قوله عليه السلام: **"إن فينا أهل البيت في كل خلف عدولاً ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين، وبهم يعود الحق إلى نصابه ويتحقق الاستقرار الفكري"** [40] كما ورد في غيبة النعماني قوله عليه السلام: **"لو خلت الأرض ساعة من إمام لساخت بأهلها، وإن الإمام أمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء من الاختلاف والزيغ"** [41]

وايضاً ورد في نهج البلاغة وصفهم بأنهم: **"عقلوا الدين عقل وعاية ورعاية لا عقل سماع ورواية، يخبركم حلمُهم عن علمهم، وصمتهم عن حِكَمِ منطقهم، لا يخالفون الحق ولا يختلفون فيه"** [42]

الخاتمة

وفي ختام هذا البحث، يتضح أن مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) تمثل إحدى أهم المرجعيات الفكرية والعقدية في الفكر الإسلامي، لما لها من دور كبير في حفظ العقيدة الإسلامية وصيانتها من الانحراف والتحريف. فقد اعتمدت هذه المدرسة منهجاً وسطياً متوازناً يجمع بين القرآن الكريم والسنة النبوية والعقل، مما جعلها قادرة على مواجهة التحديات الفكرية والعقدية عبر مختلف العصور.

كما بيّن البحث أن الانحراف العقدي نشأ نتيجة الابتعاد عن المرجعية الدينية الصحيحة، واتباع الأهواء والتأويلات الخاطئة والتأثيرات السياسية والفكرية، الأمر الذي أدى إلى ظهور العديد من الفرق والاتجاهات المنحرفة. وفي المقابل، قدمت مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) منهجاً علمياً رصيناً أسهم في حماية الفكر الإسلامي من الغلو والتقصير والانحراف.

وقد أظهرت الدراسة أهمية التمسك بمنهج أهل البيت (عليهم السلام) في تعزيز الوعي الفكري والعقدي، وترسيخ مبادئ الاعتدال واليقين، والمحافظة على أصالة الدين الإسلامي ووحدته الفكرية. ومن هنا تبرز ضرورة الاهتمام بدراسة تراث أهل البيت العلمي والعقدي لما له من أثر بالغ في معالجة القضايا الفكرية المعاصرة ومواجهة التحديات التي تهدد الهوية الإسلامية.

المصادر والمراجع :

1. **القرآن الكريم**
2. المفيد، محمد بن محمد بن النعمان، (ت 413هـ)، تح: إبراهيم الأنصاري، أوائل المقالات في المذاهب والمختارات، دار المفيد، بيروت، 1414هـ، ص 344.
3. ابن منظور، محمد بن مكرم، (ت 711هـ)، د:تح، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1414هـ، ج 1، مادة (أهل)، ص 188.
4. لسان العرب، ابن منظور، (ت 711هـ)، ج 1، مادة (أهل)، ص 277.
5. الطباطبائي، محمد حسين، (ت 1402هـ)، د:تح، الميزان في تفسير القرآن، دار الكتب الإسلامية، طهران، 1379هـ، ج 16، ص 313.
6. الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب، (ت 817هـ)، د:تح، القاموس المحيط، دار الفكر، بيروت، 1403هـ، ج 3، مادة (ثقل)، ص 342.
7. الكليني، محمد بن يعقوب، (ت 329هـ)، تح: علي أكبر الغفاري، الكافي، دار الكتب الإسلامية، طهران، 1380هـ، ج 1، ص 36.
8. الصفار القمي، محمد بن الحسن، (ت 290هـ)، د:تح، بصائر الدرجات في فضائل آل محمد، منشورات الأعلمي، طهران، 1404هـ، ص 121.

[40] الصفار ، محمد بن الحسن ، بصائر الدرجات ، ص 509
[41] نهج البلاغة ، خطب الامام علي ، ص 358
[42] نهج البلاغة ، خطب الامام علي ، ص 358

9. ابن شهر آشوب، محمد بن علي، (ت 588هـ)، د:تح، مناقب آل أبي طالب، المطبعة الحيدرية، النجف، 1379هـ، ج 3، ص 51.
10. الآصفي، محمد مهدي، (معاصر)، د:تح، المدخل إلى عقيدة الشيعة الإمامية، مجلة المنهاج، العدد 19، 1421هـ، ص 85.
11. الميلاني، علي، (معاصر)، د:تح، ألفاظ حديث الثقلين ورواته ودلالته على الإمامة، مركز الأبحاث العقائدية، قم، 1421هـ، ص 54.
12. شبكة المعارف الإسلامية، (د:تح)، د:تح، إمامة الأئمة الأطهار، جمعية المعارف الثقافية، بيروت، 2026م، ص 43.
13. الطبرسي، أحمد بن علي، (ق 6هـ)، د:تح، الاحتجاج على أهل اللجاج، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، 1403هـ، ج 1، ص 214.
14. الصدوق، محمد بن علي بن بابويه، (ت 381هـ)، تح: علي أكبر الغفاري، كمال الدين وتمام النعمة، مكتبة الصدوق، طهران، 1395هـ، ص 136.
15. البحراني، السيد هاشم، (ت 1107هـ)، د:تح، غاية المرام وحجة الخصام في تعيين الإمام، دار المرتضى، بيروت، د.ت، ج 2، ص 320.
16. **المجلسي**، محمد باقر، (ت 1110هـ)، د:تح، **بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار**، دار الكتب الإسلامية، طهران، ج 23، ص 85
17. النعماني، محمد بن إبراهيم، (ت 360هـ)، الغيبة، تح: علي أكبر الغفاري، منشورات الصدوق، طهران، 1397هـ، ص 41.
18. الشريف الرضي، محمد بن الحسين،(ت 406هـ)، د: تح، نهج البلاغة، منشورات الرضا، قم، 1398هـ، الخطبة 239.